

مكتبة الجاحظ  
إلى عثمان عسرو بن بحر الجاحظ  
٢٥٥ - ١٥٠

بمقتضى وصية  
عبد السلام محمد هارون

# رسائل الجاحظ

## المجلد الأول

- |                            |                                  |
|----------------------------|----------------------------------|
| ١ - مناقب الترك            | ٦ - في نفي التشبيه               |
| ٢ - العاش والعساد          | ٧ - في كتاب الفتيا               |
| ٣ - كتاب السر وحفظ اللسان  | ٨ - إلى أبي الفرج بن نجاح الكاتب |
| ٤ - غر السودان على البيضاء | ٩ - فصل ما بين العداوة والحمد    |
| ٥ - في الجذ والمزق         | ١٠ - صناعات القواد               |

الناشر  
مكتبة الفتاحي بالقاهرة

١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

رَبُّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

رَبُّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

رَبُّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تقديم

كُتِبَ إِلَيَّ - حفظك الله - أن أسمى سعيًا حثيًّا في إظهار ما بقي من آثار  
بعضنا الجاحظ ، وزعمتُ أنَّ شغلت عنه بغيره . وكدت أن تلومني لما فرطت  
في حبيب أبي عثمان فيما رأيت .

وإخالك عرفت بعض الحق ولم تظهر عليه كله ؛ فإن الحق يبدو أحيانًا  
في بعض الأمر أبلغ وانحًا ، وفي بعض الأمر يخفى وجهه حينًا فالتكاد تتبينه  
لا بعد التمرف والتصفع . فإني لم أفارق آثار أبي عثمان منذ شذوت ، ولا تزال  
تلك من همي وودودي ، ما بين قراءة فيها وتنقيح ، وتبجيلة وتصحيح ، حتى  
أدوم منها بين الناس ما يستطيعه الجهد ، ويسمح به الزمان .

وقد بعثتُ له من قبل كتبًا ثلاثة ضخامًا ، بذلت فيها عصارة النفس وماء  
اللسان ، وكان ذلك لنفسي حنيئًا أعتز به وتسامي به الغبطة ، لتما علت أن  
المصنف من الأدباء قد تلقوه بترحيب صادق ، وتقدير كريم .

وما كان لي - أبدك الله - إلا أن أعد أصول ما بقي من آثار الجاحظ  
أرورها ، وأنظر للصورة التي ينبغي أن تبدو فيها . فوجدتني بين خليط من  
الخطوط والمطبوعات ، ووجدت فيها وجدت مجموعة رسائل الجاحظ المحفوظة  
بكتابه « دمامد إبراهيم » ، غنية بآثار الجاحظ ، بعضها لم تظهر بعد عليه عيون  
من الأدباء .

فأبت أن أقوم بنشر هذه المجموعة كاملة في مجلدين مستقايين لها فهارسها الفنية الخاصة ، ريثما تتاح لي الفرصة أن أكمل جمع سائر الرسائل المفرقة التي لم تحوها هذه المجموعة ، ومنها مختارات عبيد الله بن حسان ، التي كان لها فضل في تحقيق كثير من نصوص مجموعة داماد ، ومنها رسائل مضمنة بطون الكتب ، كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، وطرارز المجالس للشهاب الخفاجي ، وجمع الجواهر للحصري ، وغير ذلك من كبير الكتب وصغيرها .

### مجموعة داماد وهي نسخة الأصل

كان من النهام الجالية التي اضطلع بها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية أن أتاح الفرصة للباحثين في الحصول على مصورات المخطوطات المتناثرة في المكتبات العامة ، ومنها مكتبات تركيا ، التي حوت مقداراً ضخماً من أنفس الكتب العربية .

وكان مما أسعدني أن أعثر على هذه المجموعة الجالية القدر التي صورها معهد المخطوطات بعناية الأخ رشاد عبد المطالب من مكتبة ( داماد إبراهيم <sup>(١)</sup> ) بتركيا . ورفها في مكتبة داماد هو ٩٤٩ ، وفي معهد المخطوطات ف ٩٤٣ من ١٨٥ .

ويعمل صدر هذه النسخة رسم خاتمين :  
الخاتم الأعلى كبير ، وقرأته :

(١) داماد في اللغة التركية : زوج البنت ، كما يقال لزوج الأخت « أنشته » .

« هذا مما وقفه . . . . . صاحب الخير والحسنات ، الصدر الأعظم والصبر الأنجم إبراهيم باشا يتر الله له بالخير ما يشاء وزيراً لحضرت السلطان الغازى أحمد خان خلعت خلافته إلى انقراض الدورات » .

والخاتم الأسفل صغير ، وقرأته :

« بونسخة وقفندر داماد إبراهيم باشانك » .

وتفسيره : هذه النسخة من وقف داماد إبراهيم باشا .

وليس لهذه النسخة تاريخ ، وإن كان المرجح أن خطها من خطوط القرن السادس ، كتبت بالخط النسخى الشرب يعض قواعد الخط الفارسي ، كما يتضح ذلك في رسم بعض صنوف الماء ، وصنوف السين ، وصنوف اللام ، مع إغفال لبعض النقط ، ومع ضبط قليل ذاهب في الندرة .

وهي في ٢٣٩ ورقة ، منها ١٩ ورقة مفقودة في أولها . وبالصفحة ٢٢ سطرأ ، في كل سطر نحو ١١ كلمة .

ويبتدى ترقيم أوراقها بالورقة ٢٠ . وهذا يفسر ما صنمته من بدء ترقيم نسختي هذه برقم ( ٢٠ ظ ) الذى أثبتته في ص ٥ من هذا المجلد تعبيراً عن أرقام الأصل التى حرصت على إثباتها في جنبات هذه النشرة . وقد أشرت إلى ذلك في مقدمة الرسالة الأولى في ص ٣ .

وربما كانت الرسالة المفقودة التى كانت في صدر المجموعة هي « كتاب حكاية عثمان الخياط في اللصوص ووصاياهم » التى يميز وجود أصل لها . وذلك أن داود الجلبى في كتابه ( مخطوطات الموصل ص ٢٦٤ ) ذكر مجموعة من رسائل للجاحظ كانت محفوظة في مكتبة أمين بن أيوب الجلبلى تطابق

في عنوانات رسائلها مجموعة داماد وزيد عليها في أولها « حكاية عثمان الخياط في اللصوص ووصاياهم ». ومن المؤسف أن مجموعة أمين الجلبي قد فقدت بعد وفاته ، كما ورد في مقدمة مجموع رسائل الجاحظ لكرأوس والهاجري ص (و) .  
ويبدو كذلك أنه قد تجوهر قديماً هذا النقص ، وابتدأ المجلد برسالة فضائل الأتراك ، وترقيما في النسخة ( ٢٠ و ) أى وجه الورقة ٢٠ ، وجعل عناونها وجهها للمجلد ، وسردت تحت هذا العنوان محتويات المجلد بخط مخالف على الوضع التالي . وقد أثبتنا هنا بلفظها ، والترقيم لى :

- ١ — كتاب فضائل الأتراك<sup>(١)</sup> لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .
- ٢ — رسالة كتبها إلى محمد بن عبد الملك في الأخلاق الحمودة .
- ٣ — كتاب كتمان السر وحفظ اللسان .
- ٤ — رسالة العاش والمعاد في الأدب .
- ٥ — كتاب نحر السودان على البيضان .
- ٦ — رسالة في الجدد والمزول .
- ٧ — رسالة في نقي التشبيه .
- ٨ — رسالة في معنى كتابه في الفتيا .
- ٩ — رسالة إلى أبي الفرج بن نجاح الكاتب تصنيف أبي عثمان .
- ١٠ — رسالة فصل ما بين العداوة والحد .
- ١١ — رسالة في ذم القواد .

---

(١) ذكر بروكلمان في كتابه ٣ : ١١٥ من الترجمة العربية أنها ترجمت إلى التركية .

١٢ — رسالة في النابتة إلى أبي الوليد .

١٣ — كتاب الحجاب .

١٤ — كتاب مفاخرة الجوارى والفلان .

١٥ — كتاب القيان .

١٦ — كتاب ذم أخلاق الكتّاب .

١٧ — كتاب البنال

١٨ — كتاب الحنين إلى الأوطان .

وظاهر هذا الفهرست أن المجموعة ١٨ رسالة وكتاباً . ولكن عند التحقيق ظهر لى أن عددها ١٧ لا ١٨ ؛ لأن الرسالة الثانية ، وهى رسالة « الأخلاق الحمودة والمذمومة » هى بيمينها الرسالة الرابعة « رسالة المعاد والمعاش فى الأدب » أو بعبارة أدق : نسخة أخرى منها . وقد رجّحت لها التسمية الأخيرة الواردة فى النسخة الثانية ، أى « رسالة المعاد والمعاش » وبيّنت ذلك فى مقدمتها ص ٩٠ .

وعلى ذلك صارت الرسالة الخامسة فى هذا الفهرست تحمل رقم ٤ والسادسة فيه تحمل رقم ٥ ، ويتناقض الترقيم حتى يصير آخر الرسائل برقم ١٧ .

وقد قدّمت لكل رسالة أو كتاب من هذه المجموعة بمقدمة أوضحت فيها تاريخ نشرها إن كانت قد نشرت من قبل ، أو نبّهت على أنها تنشر للمرة الأولى .

وستظهر هذه المجموعة ، فى جزأين ، يلحق بالثانى منها ( الفهارس الفنية ) لها معاً . إن شاء الله تعالى .

## المجموعات التي نشرت من قبل

واستكمالاً لدراسة تاريخ نشر رسائل الجاحظ أشير هنا إلى مجموعات من رسائل نشرت من قبل ، وبعضها يتضمن شيئاً مما في هذه المجموعة ، أعني مجموعة داماد .

أولاً :

مجموعة فان فلوتن . وعنوانها ( ثلاث رسائل لأبي عثمان بن بحر الجاحظ البصري ) . طبعت مطبعة بريل بمدينة ليدن بهولندا سنة ١٩٠٣ م . وتشمل :

١ - رسالة إلى الفتح بن خاقان في مناقب الترك وعامة جند الخلافة

ص ١ - ٥٦

٢ - كتاب نحر السودان على البيضاء

ص ٥٧ - ٨٥

٣ - كتاب التبريع والتلويز

ص ٨٦ - ١٥٦

وقد قام بإكمال العمل في هذه المجموعة وتنقيحها ونشرها المشرق

دي جوييه : M. J. de Goeje

ثانياً :

مجموعة الفصول المختارة ، اختيار عبيد الله بن حسان . طبعت على هامش كامل المبرد سنة ١٣٢٣ - ١٣٢٤ في جزيين :

١ - من كتابه في الحامد والمحمود

٢ : ١

٢ - من كتابه في الملمين

١٧ : ١

٣ - من رسالته إلى الحسن بن وهب في مدح النبيذ وأصحابه

٩٧ : ١

٤ - من كتابه في طبقات المفتين

١٢٠ : ١

٥ - من كتابه في النساء

١٣٠ : ١



- ٦ — من رسالته إلى الفتح بن خافان في مناقب الترك ١٦٦ : ١
  - ٧ — من كتابه في حجج النبوة ٢٧٥ : ١ إلى ١١٧ : ٢
  - ٨ — من كتابه في خلق القرآن ١١٧ : ٢
  - ٩ — من كتابه في الرد على النصارى ١٤٨ : ٢
  - ١٠ — من رسالة إلى أبي الفرج الكاتب في المودة والمخالطة ١٩٩ : ٢
  - ١١ — من كتابه في استحقاق الإمامة<sup>(١)</sup> ٢١٢ : ٢
  - ١٢ — من رسالته في استنجاز الوعد ٢٢٠ : ٢
  - ١٣ — من رسالته في تفضيل النطق على الصمت ٢٢٧ : ٢
  - ١٤ — من كتابه في صناعة الكلام ٢٣٨ : ٢
  - ١٥ — من رسالته في مدح التجارة وذم عمل السلطان ٢٤٦ : ٢
  - ١٦ — صفات الشارب والمشروب ٢٥١ : ٢
  - ١٧ — من رسالته في استحقاق الإمامة ٢٦٩ : ٢
  - ١٨ — من مقالة الزيدية والرافضة ٢٩١ : ٢
- وهذه النسخة ينقصها كثير مما في النسخة التيمورية ، ونسخة المتحف  
البريطاني ، فهي مجموعة من الاختيار مبتورة .

ثانياً :

مجموعة محمد ساسي ، وعنوانها ( مجموعة رسائل مؤلفها العلامة الشهير  
والفهماء الكبير الأستاذ أبي عثمان عمرو بن محبوب المعروف بالجاحظ ) .  
طُبعت بمطبعة التقدم بمصر سنة ١٣٢٥ .  
وقد أعاد فيها ما طبع في مجموعة فان فيون . وضم إليها ثمانى رسائل  
أخرى فصارت كلها على الوضع التالى :

---

(١) كذا . ويدو أنه كتاب آخر .

- ١ رسالة في الحاسد والمحسود ص ٢ - ١٣<sup>(١)</sup>
- ٢ - رسالة إلى الفتح بن خاقان في مذنب الترك وعامة جند الخلافة ص ٢ - ٥٣
- ٣ - كتاب نحر السودان على البيضاء ص ٥٤ - ٨١
- ٤ - كتاب التبريع والتدوير ص ٨٢ - ١٤٧
- ٥ - في تفضيل النطق على الصمت ص ١٤٨ - ١٥٤
- ٦ - في مدح التجار وذم عمل الساطان ص ١٥٥ - ١٦٠
- ٧ - في العشق والنساء ص ١٦١ - ١٦٩
- ٩ - في استنجاز الوعد ص ١٧٣ - ١٧٧
- ١٠ - في بيان مذهب الشيعة ص ١٧٨ - ١٨٥
- ١١ - في طبقات الفتنين ص ١٨٦ - ١٨٩

رابعاً :

مجموعة يُوشع فينسكل : J Finkel

وعنوانها : ( ثلاث رسائل لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ )  
وهو موافق لعنوان مجموعة فنن ثورتن . طبعت في المطبعة السافية سنة ١٣٤٤ هـ  
وقد جمعت هذه المجموعة هدية من مجلة الزهراء ، التي كان يصدرها الأستاذ  
محب الدين الخطيب ، إلى قرأتها في سنتها الثانية . وتشمل هذه المجموعة ثلاث  
رسائل :

- ١ - المختار من كتاب الرد على النصارى<sup>(٢)</sup> من ص ٩ - ٣٨
- ٢ - ذم أخلاق الكتتاب من ص ٣٩ - ١٥
- ٣ - رسالة القيان من ص ٥٢ - ٧٥

(١) هكذا بأرقام صفحات مستقلة

(٢) وهي من اختيارات عبيد الله بن حبان .

والرسلتان الأخيرتان منشورتان عن أصل بمكتبة نور الدين مصطفى  
برقم ١٠٠ وهو أصل يعد الآن مفقوداً .

خاصاً :

مجموعة ريشر : Rescher نشرت في مدينة شتوتجارت سنة ١٩٣١  
وهي مقتطفات وترجمات من آثار الجاحظ إلى جانب نصوص أصيلة أخرى له  
لم تنشر من قبل ، كما ذكر بروكلمان ٣ : ١١٠ من الترجمة العربية .  
ولم يتيسر لي الوقوف عايتها لأني لم أعر عليها في المكتبات العامة بمصر ،  
وقد أمكنتني أن أنقب ترتيبها وجمعها من مواضع متفرقة منشعبة من كتاب  
بروكلمان على الوضع التالي :

- |                                    |             |
|------------------------------------|-------------|
| ١ — دراسة لمحتويات البيان والتبيين | ص ٢٢ — ٤٠   |
| ٢ — الرد على النصارى               | ص ٤٠ — ٦٧   |
| ٣ — ذم أخلاق الكتاب                | ص ٦٧ — ٧٨   |
| ٤ — رسالة القيان                   | ص ٧٨ — ١٠٠  |
| ٥ — رسالة في الملعين               | ص ١٠١ — ١٠٨ |
| ٦ — في ذم اللواط                   | ص ١٠٨       |
| ٧ — في مدح النبذ وصفة أصحابه       | ص ١١١       |
| ٨ — حجاج النبوة                    | ص ١١٢ — ١٥٩ |
| ٩ — صناعة الكلام                   | ص ١٥٩ — ١٦٣ |
| ١٠ — الشارب والمشراب               | ص ١٦٣ — ١٦٨ |
| ١١ — استحقاق الإمامة               | ص ١٦٨ — ١٧٩ |
| ١٢ — الحاسد والمحمود               | ص ١٨٠ — ١٨٢ |
| ١٣ — تفضيل التعلق على الصمت        | ص ١٨٢ — ١٨٦ |

١٨٨-١٨٦ ص	١٤ - مدح التجارة وذم عمل السلطان
١٩٤-١٨٨ ص	١٥ - العشق والنساء.
١٩٥-١٩٤ ص	١٦ - الوكلاء.
١٩٦-١٩٥ ص	١٧ - في استنجاز الوعد
٢٠٤-١٩٧ ص	١٨ - مذاهب الشيعة
٢٠٦-٢٠٤ ص	١٩ - طبقات الفنانين
٢١٠-٢٠٧ ص	٢٠ - فضائل الأثرالك ( محتوياته )
٢١٢-٢١٠ ص	٢١ - نجر السودان
٢٥٥-٢١٢ ص	٢٢ - الترييع والتدوير
٢٥٧ ص	٢٣ - تهذيب الأخلاق
٤٨٤-٢٦٧ ص	٢٤ - قطعة من البغلاء
٤٨٨ ص	٢٥ - الحنين إلى الأوطان
٥٢٧ ص	٢٦ - في ذم القواد
٥٥٠-٥٣٣ ص	٢٧ - الحجاب وذمه
٥٥٠ ص	٢٨ - في وصف العوام
٥٥٢ ص وما بعدها	٣٩ - الأخبار

ساراً :

مجموعة حسن السندوي بعنوان ( رسائل الجاحظ ) طبع الرحمانية سنة ١٣٥٢ هـ : ١٩٣٣ م . ذكر في مقدمتها أنها « منتقاة من كتب الجاحظ ومن كتب أخرى أكتفها في تناول الأيدي . وهذه الرسائل في التاريخ والأدب

والاجتماع والجدل . وقد ألفتنا بها طائفة سالحة من رسائله الخاصة التي يسميها  
العرف الإخوانيت .

ولم يشر الأستاذ السندوبى إلى أصلي ما مما نُشر عنه هذه المجموعة ،  
وتشتمل مجموعته على :

- ١ — خلاصة كتاب العنانية ص ١ - ١٢ . وقد أتبعها بملخصة نقض العنانية  
للأبى جعفر الإسكافى ص ١٣-٦٦ . وقد كتبت عنها فى مقدمة العنانية .
- ٢ — من كتاب فضل هاشم على عبد شمس ٦٧ — ١١٦
- ٣ — « » حجج النبوة ١١٧ — ١٥٤
- ٤ — « » الحجاب ١٥٥ — ١٨٦
- ٥ — « » التبريع والتدوير ١٨٧ — ٢٤٠
- ٦ — « » استحقاق الإمامة ٢٤١ — ٢٥٩
- ٧ — « » رسالته فى صناعة القواد ٢٦٠ — ٢٦٥
- ٨ — « » كتابه فى النساء ٢٦٦ — ٢٧٥
- ٩ — « » رسالته فى الشارب والمثروب ٢٧٦ — ٢٨٤
- ١٠ — « » فى مدح النبيذ ٢٨٥ — ٢٩١
- ١١ — « » فى بنى أمية ٢٩٢ — ٣٠٠
- ١٢ — « » كتابه فى العباسية ٣٠٠ — ٣١٦
- ١٣ — « » رسائله الخاصة ٣٠٣ — ٣١٥

وهذه الرسائل الخاصة الأخيرة ست رسائل :

رسالة إلى أبى الفرج الكاتب فى المودة والمخلطة ، وأخرى فى ذم الزمان ،  
ورسالة إلى محمد بن عبد الملك الزيات ، وأخرى إلى أحمد بن أبى دؤاد ، وغيرها  
لإبراهيم بن المدبر ، ورسالة أخيرة كتب بها معاتباً .

مجموعة ياول كراوس وطه الحاجرى ، وعنوانها ( مجموع رسائل الجاحظ )  
 طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٣ . وهى نشرة علمية جيدة ، وهى :

- ١ - رسالة المعاد والمعاش ص ١ - ٣٦
- ٢ - كتاب كتمان السر وحفظ اللسان ٣٧ - ٦٠
- ٣ - رسالة فى الجد والمزل ٦١ - ٩٨
- ٤ - رسالة فصل ما بين العداوة والمحد ٩٩ - ١٢٤

وإنى لأزجى الشكر صادقاً إلى الأئمة السيد ( محمد نجيب أمين الخانجى )  
 لتيسيره نشر رسالة هذه الرسائل وغيرها من نفائس التراث العربى ، مقتدياً  
 فى ذلك بوالده المغفور له السيد ( أمين الخانجى ) ، الذى يحفظ له التاريخ سبقاً  
 مبكراً بارعاً إلى إحياء كثير من المخطوطات العربية التى أولاها عنايته وإخلاصه .

\* \* \*

وأما بعد ، فإنى أرجو أن أوفق - بمون الله - حينما أفرغ من نشر هذه  
 المجموعة ( مجموعة داماد ) محققة على النهج الذى جريت عليه فى نشر الحيوان  
 والبيان والعثمانية - أن أتم نشر مابقى من رسائل الجاحظ فى أجزاء لاحقة .  
 والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

مصر الجديدة ن { ٢٣ من جادى الأول ١٣٨٤  
 ٢٩ من - سبتمبر سنة ١٩٦٤ } عبد المولى محمد هارون